باب التقريظ والانتقاد

حاضر العالم الاسلامي

المستر لوثروب ستدارد كاتب اميركي مشهور بسعة الاطلاع وبلاغة الانشاء . يلمُّ بالمواضيع التي يكتب فيها المامًا عموميًا قد يكون احيانًا بعيدًا عن التحري العلمي لكنهُ يلبس ما يكتبهُ ثوبًا قشيبًا من حسن البيان فتظهر لهُ طلاوة خلابة . وكتابهُ حاضر العالم الاسلامي The New World of Islam من انفس كتبهِ . وقد قيَّض لهُ من نقلهُ الى العربية وهو السيد عجاج نويهض ومن علَّق عليهِ الحواشي والشروح الكثيرة وهو العالم المحقق الامير شكيب ارسلان اكبر الباحثين في هذا الموضوع واوسعهم اطلاعًا واكثرهم تدقيقًا واشدهم حماسة عربية فجاء الكتاب بهذه الحواشي والشروح في مجلدين كبيرين ولو خلا منها لكفاهُ نصف مجلد فهو في الحقيقة كتاب الامير ارسلان مع ما كتبهُ منشئهُ اميركي غيور منصف يكرم الشرقيين . والعبرة في المواضيع التاريخية بجمع الحوادث الصحيحة مع ادلتها واستخراج النتائج المنطقية منها فان كان المستر ستدارد لم يتمكن من ذلك كلهِ على طريقة البحث العلمي فقد تمكن منهُ الامير شكيب . ويحيينا من الامير شكيب ان غيرتهُ الشديدة لا تخرجهُ عن جادة الانصاف فقد لام الدكتور زويمر لومًا شديدًا ملأَ ثلاث صفحات بحرف دقيق ثم استدرك على ذلك قائلاً

«ونحن نجاوب المستر زويمر وامثاله ممن فيهم من هو مقتنع بعمله مبتغ وجه الله في جهده انهُ ان كان المقصود دعوة الاسلام الى الانجيل فالمسلمون يؤمنون بالانجيل الشريف وبرسالة المسيح صلوات الله عليهِ وسلامهُ وان كانت الدعوة هي الانجيل في الظاهر والسيطرة الاوربية في الباطن فهذا حلم من احلام المبشرين ، اذ لا بد للاسلام ان يستعصي على هذه الدعوة ، ويقف في وجهها سدًّا منيعًا . وان كان مقصد هؤلاء المبشرين هو خلاص النفوس والاشفاق من هويها في النار الحاطمة ، والعياذ بالله ، فالاولى بهم ان يذهبوا الى الوثنيين الذين هم اكثر من المسلمين عددًا في الدنيا ، واحوج الى الارشاد ، بل ان يهدوا الملايين العديدة من انفس المسيحيين الذين نبذوا الدين ظهريًّا ودانوا بالتعطيل والالحاد واخذوا يحاربون الكنيسة . فعلى الانسان ان يدبر بيتهُ قبل ان يمد يدهُ لتدبير بيت جاره »

اما الترجمة فقد تصرف فيها المترجم احيانًا فالبسها حلة لا نظن ان المستر ستدارد يرضى بها مثال ذلك ان المستر ستدارد قال في الصفحة ٢٢١ من كتابه المطبوع سنة ١٩٢١ ما نصهُ 'The little shift behind the scenes was of course not communicated to the Arabs' فترجمها المترجم بقولهِ « ان هذه الخدعة الكبرى التي قامت بها بريطانية وفرنسة على مسرح المكر من وراء الستار لم يكن للعرب علم بها ولا وُقفوا عليها بل أُبرمت خفية عنهم » وامثال ذلك غير قليلة . وبعض هذه التصاريف لا يضر ولكن بعضها يبعد عن القصد وقد يكون منهُ ضرر . وعلى المترجم ان لا ينطق من يترجم كلامهُ بما يحاذر هذا التصريح بهِ ولو كان صحيحًا

والمرجح عندنا ان رجال الحكومتين الانكليزية والفرنسوية كانوا في مأزق شديد وقد يعمل كلٌّ منهم على شاكلتهِ وحسب دواعي الحال وما كان الوزراء المسؤلون في موقف يسمح لهم بتدبير الدسائس للعرب او لغير العرب ولا كانت اوقاتهم وحيلهم تكفي لتدبير امورهم مع اعدائهم ولاسيما لانهم ما كانوا يخلصون من ورطة حتى يقعوا في غيرها ولا نقول ذلك لتبرئتهم من اللوم لانهم لم يقوموا بمواعيد رجالهم ولا لتبرير سياستهم الحاضرة مع السوريين والعرب عامةً بل لاظهار الحقيقة رجاء ان نجد من رجال الدولتين من يساعد على احقاق الحق وازالة اسباب الخصام

وعسى حضرة المترجم ان يعيد نظرهُ في الطبعة الثانية حتى لا تخرج الترجمة عن غرض الكاتب بل تكون مطابقة للاصل على قدر الامكان

والكتاب مطبوع على ورق جيد جدًّا ومجلد تجليدًا جميلاً متينًا وقد أُلحق بفهرس فيهِ الاعلام الواردة في الكتاب مرتبة على حروف المعجم وحبذا لو الحق بفهرس آخر ذُكرت فيهِ امهات المواضيع تسهيلاً للمراجعة

الاخلاق عند الغزالي

هذه رسالة انشأها مؤلفها الدكتور زكي مبارك وقدمها الى الجامعة المصرية ونوقش امام الجمهور ونال بها شهادة العالمية بدرجة جيدة جدًّا ولقب دكتور في الآداب

وهي فصول بسط فيها المؤلف حال البلاد في عهد الغزالي سياسيًّا ودينيًّا واخلاقيًّا. وقد قال الاستاذ منصور فهمي استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية انها « اول رسالة قيمة تناولت تاريخ الافكار الاسلامية بالنقد والتحليل » . ولا يخفى ان النقد كشّاف الخطاء

ومبين الصواب ولكن سبيلهُ وعر وعقبتهُ كؤود وكثيراً ما يقع الناقد فيما حذَّر غيرهُ من الوقوع فيهِ

والرسالة فصول بدأها المؤلف بشرح البيئة التي وجد فيها الغزالي سياسياً ودينياً واخلاقياً وحسناً فعل لان الانسان ابن بيئتهِ ينفعل بملابساتها لكن المؤلف كاد يستثني الغزالي من هذا الحكم سياسياً حاسباً انهُ اتبع البدعة التي اتبعها الاحبار والرهبان وامثال الاحبار والرهبان وبقي غارقاً في خلوتهِ منكباً على اورادهِ لا يعرف ما يجب عليهِ من الدعوة الى الجهاد وكتبهُ لا تنبئنا بشيء عن تلك الازمة التي عاناها المسلمون حين ابتدأت الحروب الصليبية . اما دينياً واخلاقياً فلم يستثنهِ اذ قال « ويمكن الجزم بان الغزالي يمثل عصرهُ اصدق تمثيل وهو يتحدث عن الانبياء المزيفين من المتصوفة الذين يخدعون الناس باسم التقى وهم في انفسهم انصار غيّ ضلال ... وكانت كلمتهُ في ذمهم شديدة الاثر لانهُ صوفي ولان تلامذتهُ كانوا عوناً لهُ في نشر ما يريد» وبلي ذلك كلام يجب ان لا ينساهُ المشاوقة حينما يلومون غيرهم من اهل الغرب وهو قولهُ

«اما مكر الامراء والملوك فقد كاد يحتصر في خذل العامة وجرهم الى الحروب باسم الدين فمن المتعسر ان تجد امة اسلامية حاربت اختها باسم الملك في دعوة صريحة بل كانت كل امة تختص نفسها بالهداية وترمي غيرها بالمروق وكانت الجماهير وقوداً لنار تلك الفتن في مصر والشام والعراق وخراسان وغيرها من ممالك المسلمين ولعن الله الساسة اصحاب الاغراض وخير للمرء ان يقول كما يقول الانكليز اللهم ارنا انفسنا كما يرانا غيرنا

وشرع من الفصل السادس في ذكر البلدان التي عرفها الغزالي واولها طوس وهناك بيت كان الواجب ان ينزه هذه الرسالة عنهُ. والكلام عن طوس وسائر البلدان حسن على اختصارهِ وحبذا لو نقى كل فاسد منهُ كما نقى بعض ما ذكرهُ عن دمشق. ولما وصل الى بيت المقدس قال ان الغزالي كان يتمدح في كتابهِ «المنقذ من الضلال» بانهُ كان يرحل الى بيت المقدس فيدخل الصخرة كل يوم ويغلق بابها على نفسهِ و يتعبد فيها طول النهار !! وانهُ انكشف لهُ في اثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها» . وجل هذه صفة لا ينتظر منهُ ما انتظرهُ المؤلف من الحماسة الوطنية وحسبهُ ان يكون كما وصف نفسهُ فيما نقلهُ المؤلف عنهُ في الصفحة ٥٠ و ٥١ من هذه الرسالة

وكل ما استطعنا تصفحهُ من هذه الرسالة يدلنا على ان واضعها احسن في جمعها وما ابدى فيها من الآراء الصائبة وقد جاءت في كتاب كبير ملأ ٤٣٣ صفحة كبيرة فللمؤلف جزيل الشكر

آلات الطب والجراحة والكحالة

عند العرب

الدكتور احمد عيسى بك من الاطباء الذين قرنوا علم الطب بترجمة الكتب الطبيَّة والبحث العلمي في تاريخ الطب وما يتصل به من العلوم وقد نشر الآن مقالة بعث بها الى المجمع العلمي العربي في دمشق على اثر انتخابه عضواً فيه موضوعها آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب . وهي تاريخية مسهبة تملأ نحو ٢٤ صفحة من صفحات المقتطف وألحق بها صور آلات الجراحة والكحالة التي استعملها العرب نقلاً عن ابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي(الذي جاء وصفهُ ووصف كتابهِ وصور بعض آلاتهِ في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٧).وقد اسهب الدكتور احمد عيسى بك في وصف هذه الآلات ورسم معها آلات الجراحة التي وجدت اثناء النقب في خرائب الفسطاط وهي الآن في دار الآثار العربية . وفي مقدمة هذه المقالة اشارة الى ان الدكتور اشتغل بوضع معجم للنبات فاتهُ ولم يبقَ سوى تبييضهِ وطبعهِ فعسى ان يتم طبعهُ قريباً فيضيف مأثرة الى مآثره

﴿ كيف نجد السعادة ﴾ اتفق لنا انهُ لما وصل هذا الكتاب الينا كنا نقرأ مقالة لاحد الكتاب الاميركيين عنوانها « اسعد من عرفت » ختمها بقولهِ « الا نجد سرَّ السعادة العظيم في هذه الكلمات الثلاث الحب والعمل والايمان . . . . . واذا بحثنا عن اعظم هناءة في العالم وجدناها مؤلفة من خمسة امور بيت واولاد وحبّ وايمان وعمل. هذه القوى الخمس تستطيع ان توجد السعادة »

والكتاب الذي نحن بصددهِ وضعهُ محمد افندي سعيد الجليلي الموصلي وجمع فيهِ آراء مشاهير الكتاب من العرب والافرنج وقد طبع على نفقة السيد محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية في بغداد

﴿ الامراء آل لطف الله ﴾ اهدت الينا ادارة مجلة مرآة الغرب كتاباً في ٢٥٢ صفحة من القطع الكبير يحوي تاريخ آل لطف الله ونشأتهم واخبار مآثرهم الخيرية واعمالهم ومساعيهم الوطنية وكيف انعم عليهم جلالة ملك الحجاز بلقب الامارة وصورة صك الانعام وما قيل فيهم من قصائد المدح والثناء . والكتاب مزدان بصور كثيرة لافراد هذه الاسرة الكريمة وللعائلة الهاشمية المالكة في الحجاز

﴿ كتاب وجيز في الاحصائيات الصحية ﴾ وضعهُ الدكتور عبد الواحد الوكيل مفتش صحة ببلدية الاسكندرية

صار الاحصاء علماً ذا اصول وقواعد يشمل بفوائده اركان الحضارة الحالية سواء في التجارة او الصناعة او الزراعة او السكان . والذين يعنون بالشؤون العامة يستمدون من هذه الاحصاءات حقائق كثيرة لها فائدة كبيرة في ترقية الامة وتصريف امورها . والاحصاءات الصحية من اهم الاحصاءات وابعدها اثراً في ارتقاء الامة لان الصحة اثمن ما يملك الناس واحوال التمدن الحاضرة تساعد على انتشار الامراض وتزيد فتكها بالناس لذلك يجد الاطباء ومديرو الدوائر الصحية المسؤلة في الاحصاءات ما يساعدهم على معالجة الشؤون الصحية العامة

والاحصاءات الصحية تعتمد على الارقام وعلى ما يستنتج منها ويرسم في جداول وخرائط تُظهر في لمحة اهم النتائج التي نتجت من الاحصاءات وهي تنقسم عادة الى احصاءات السكان واحصاءات الزواج واحصاءات المواليد والوفيات واحصاءات الامراض واحصاءات وفيات الامراض واحصاءات وفيات الاطفال وما اشبه . وصفحات الكتاب ١٦٠ صفحة فيها كثير من الجداول التي تبين غرض المؤلف . وقد طبع بمطبعة الحرية بالاسكندرية

﴿ خلاصة الكيمياء غير العضوية ﴾ هذا الجزء الاول من كتاب تدريسي في الكيمياء غير العضوية الوصفية والطبيعية وضعهُ الاستاذ محمد محمد فياض ناظر مدرسة المحاسبين الاميرية والاستاذ احمد امين ابرهيم ناظر مدرسة سوهاج الاميرية وقررت وزارة المعارف استعمالهُ في مدارسها

﴿ جنة الازواج ﴾ وضعت هذا الكتاب الدكتورة ماري ستوبس الطائرة على القاب علمية كثيرة من انكلترا والمانيا وهاك ما قالت في مقدمته « ما احوج الانسان في عصرنا هذا الى تأسيس اسرات سعيدة وحياة زوجية يرفرف فوقها طائر الهناء بجناحيهِ واذا صحَّ هذا فان كل مبتغاي من كتابي هذا ان يخدم الامة بنمو تعداد افرادها ويجدي على البلاد بكثرة الذراري ووفرة النسلالة والغرض الذي أرمي اليهِ من نشرهِ في الناس هو توفير أسباب الهناء في الزواج وتنمية مباهج الحياة وبسط الوسائل العديدة التي يتسنى بها ازالة بواعث الهموم والمتاعب التي يعاني الملايين من الازواج » وقد نقل هذا المؤلف الى العربية الكاتبان سليم افندي خوري وعباس افندي حافظ وطبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر